إنطلاقة حملات ختان الإناث في المجتمع

بقلم لوسي أشتون

مازالت آثار الطمي الرطب تبدو على يديها الصغيرتين، وتتناثر بعض الحبوب بين خصلات شعرها.. تشعر علية ذات الثلاث سنوات بالسعادة وهي تكن في حضن أمها وتلهو بين ذراعيها وسط زحام المقاعد في مركز المجتمع بزاوية سلطان. يلتف حول جسد علية النحيل مائتي سيدة في سبيل مناقشة ما إذا كان ينبغي تختينها هي والفتيات الصغيرات بالقرية أم لا؟؟.

ويهدف هذا الحشد إلي دحض الإدعاءات الطبية والاجتماعية والدينية الكاذبة التي تروج لتبرير إجراء عملية ختان الإناث. ويأتي هذا التجمع في إطار جهود الشراكة الفعالة التي تجمع بين منظمة اليونيسف وبين الجمعيات الأهلية المصرية بهدف تشجيع % 97 من السيدات المصريات اللاتي تم تختينهن على عدم اخضاع أجيالهن القادمة لنفس التجربة المريرة.

"معظم النساء هنا تعرضن لألم هذه التجربة القاسية وتعلق في ذاكرتهن خبرات فتيات عانين من نزيف شديد ولوحشية مفزعة من جراء عملية الختان. وبعضهن يستشعرن أن هذه العادة خطأ بمنطق أو بآخر، إلا أنهن لا يملكن البرهان الكاف لإقناع عائلاتهن وأصدقائهن" هذا ما صرحت به عضوة في جمعية الحياة الأفضل للتنمية الشاملة وهي أحد شركاء منظمة اليونيسف بمحافظة المنيا.

يقود لقاء اليوم الشيخ حسن عبد الحكيم والطبيبة شادية مختار.وتبدأ الدكتور شادية حديثها بشرح الأسباب الطبية العديدة التي تبرر خطورة إجراء عملية ختان الإناث وتؤكد عدم ضروريته. ويقاطع هذا الحديث سيدة تدعي أن الفتاة التي لا تختن لن تظهر عليها علامات الأنوثة ولا سيما لن يفور جسد الأنثى الذي يشيد به المجتمع المصري! وتسترسل السيدة في حديثها بإصرار قائلة ستظل الفتاة الغير مختنة نحيلة وهزيلة..".

الأمر الذي أحبط الدكتورة شادية وأذهلها... وفي وسط هذا الموقف المتوتر، تنهض فتاة تدعي فاطمة وتعلن في لحظة جريئة بتساؤل متعجب: " أنظروا إلى ... أنا لست مختنة! هل أفتقر لأي من علامات الأنوثة؟"

ما أعلنته فاطمة كان مفاجئة أصابت البعض بالصدمة، بينما راح البعض الأخر يصفق لشجاعتها وقدرتها على الحديث بجرأة وعلانية.

إلا أن صلابة العادات وعناد التقاليد تعني أن ما أباحت به فاطمة ربما يسبب لها بعض المشاكل خاصة عندما تقدم على الزواج.. إلا أنها على أتم استعداد لمواجهة هذه المخاطرة... فمنذ العام الماضي بدأت فاطمة في العمل مع جمعية الحياة الأفضل كمتطوعة في حملات مناهضة ختان الإناث وهي تسعى بحماس وتشارك في إقناع الأخرين بمدى الاحتياج لوقف ختان الإناث.

ولم يكن الإنضمام لحملات مناهضة ختان الإناث صعباً على فاطمة، فقد قرر والديها عدم تختينها بعدما عانت أخوات فاطمة الثلاثة الأكبر من مضاعفات صحية بسبب إجراء عملية الختان.

ربما يسبب هذا لفاطمة إيذاء أو مرارة بسبب الإدعاءات أوالإشاعات التي من الممكن أن تصيبها من بعض أهالي القرية حول أخلاقها أو سلوكياتها.. إلا أن فاطمة تعلن بثقة "أنا أعلم جيداً أنني لست مختلفة عن أي فتاة مختنة ولن أتزوج من رجل قد تزعجه مثل هذه الأشياء".